

رواية ليست للصغار

الس في بلاد التواق واق!

حياة الياقوت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أليس في بلاد الولق ولق!

رواية ليست للصغار

حياة الياقوت

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر:

٨١٣ الياقوت، حياة إبراهيم.

ألس في بلاد الواق واق (رواية) / حياة إبراهيم الياقوت. - ط ١. - الكويت :

حياة إبراهيم الياقوت ، ٢٠١٠

١١٠ ص ؛ ٢١ سم .

ردمك : ٩٧٨-٩٩٩٦٦-٤٢-٨٤-٥

١. القصة العربية - الكويت أ. العنوان

ردمك : ٩٧٨-٩٩٩٦٦-٤٢-٨٤-٥

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٦١٧

الطبعة الأولى: ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م
صورة الغلاف: خريطة الإدريسي.

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة.

يمنع نسخ أو نشر أو استعمال أو تخزين واسترجاع هذا الكتاب أو أية أجزاء منه بأية وسيلة كانت إلا بموافقة كتابية مسبقة من المؤلفة.

موقع الكتاب على الإنترنت:

www.nashiri.net/waqwaq

المُحتَوِيات

إهداء	٥
مقدمة	٧
انطلاق نحو الواقع واق	١١
تحذير، تبرير، تخدير، تحرير	١٢
الهُدُودُ ذُو العِمَامَةِ	١٣
دُمُوعُ عَذْبَةٍ	١٧
زَهْرٌ وَحِبْرٌ	٢١
أَرْنبَةُ السَّاقِ وَبَطَّةُ الْأَنْفِ	٢٧
جَحْفَلٌ وَجَحِيفِلٌ	٣٣
الْيَسْرُوعُ بَطِيءٌ	٣٧
مَصْنَعُ الْوَاوِ	٤١
غُرْبِيَّةٌ	٤٧
غَادِرٌ وَمَادِرٌ	٤٩

٥١	دَارُ الْبَهَارِ
٥٧	السَّلَنْطَعِ
٦٥	جُمُجُمِ
٦٩	الْغَابَةُ الْمُقَدَّسَةُ
٧٣	دَنَسِ أَبَادِ
٧٧	مَحْكَمَةُ الْوَاقِ وَاقِ
٨٩	شُكْرًا كَالْيَفْرِ
٩١	قِرْدُ الْبُرْجِ
٩٥	فِي الْمِرْآةِ مَعَ مَرَجَانَةٍ
١٠٣	سَلِّ يَا سَمْسِمِ

إفداء

إلى أمي الحبيبة،

دُرّية العماني.

حيث الدُر، والنهر، والثمر.

مُقَدِّمَةٌ

(قِيلَ لِي أَنَّهَا ضَرْوِيَّةٌ)

١. هذه ليس ترجمة، أو تعريباً، أو نقلاً، أو إعادة صياغة للرواية الشهيرة «مغامرات ألس في بلاد العجائب».

٢. وهذه ليست رواية للأطفال.

في عام ١٨٦٥ كتب «تشارلز دودسن» (الكاتب الإنجليزي المعروف باسم «لويس كارول») روايته الشهيرة «مغامرات ألس في بلاد العجائب»، ثم أتبعها في عام ١٨٧١ بكتاب «عبر المرأة، وماذا وجدت ألس هناك». شكل هذان العملان الممتعان دعامة هامة لأدب السخافة^(١). وليس المقصود سخافة العمل الأدبي أو تفاهته، بل أنَّ التركيز الأساسي في هذا النوع من الأدب ينصب على اللعب بالكلمات بطريقة معاكسة للسائد، والعبث بالعمليات المنطقية وتحطيم الافتراضات. ورغم أن الكتّابين كانا موجهين إلى الأطفال، إلا أنهما راقا للكبار أيضاً.

«ألس في بلاد الواقع واق» تستعير الجو العام لكتّابي «لويس كارول»، إذ شكلا بروازاً فضفاضاً يصف ويشف بنيت داخله عالماً يحلق فيه القارئ بجناحين من السخرية والتزميز. النص فيه إسقاطات على الواقع العربي، واستعارات من التراث العربي والأساطير. إنه عالم «ألس» المجنون بالإضافة إلى قسط وافر من الخيال المقرون بمتعة التأويل، والكثير الكثير من العربية. إنها «ألس»، برداء عربي مبدع!

Literary nonsense : ١

صحيح أن هناك تقاطعا مع بعض ملامح كتابي «كارول»، وصحيح أن بضع شخصيات تكررت بأسماء وأدوار مختلفة (مثلا الهدهد ذو العمامة في مقابل الأرنب، وجمجم في مقابل Humpty Dumpty)، لكن ثمة شخصيات أصيلة في هذا النص مثل السمكة الملاحية، وأرنبة الساق، وبطة الأنف، والسلنطع، ونهوم، ورغور، وياس مينة، وقرد البرج، وسمسم، ومرجانة. فضلا عن معظم الشخصيات في محكمة الواق واق.

كما أن تفاصيل الأحداث مغايرة جدا وأحيانا معاكسة. ففي نص «لويس كارول» نجد الدوقة غير المهتمة بطفلها الخنزير، والطاهية ذات المزاج الحاد المغرمة بإغراق الحساء بالفلفل. وفي هذا النص يقابل ذلك «متصرفة الشؤون الفللفية» ومساعدتها «بهار» اللتين تأخذان الغرام بالفلفل إلى منحى أبعد حينما يكون هوسهما هو رش الفلفل على أي نزاع، وحين تكون حرفتهما صناعة العار والدمار؛ ففي «دار البهار» تُشعل أعتى النزاعات، وتوضع مقادير أنكى الحروب.

وفي المحاكمة، نجد أن «ألس» مجرد شاهدة مشاكسة في نص «لويس كارول»، حيث تنتهي الرواية في هذا الفصل. بينما «ألس» في هذا الكتاب متهمة بالهجرة غير الشرعية لبلاد الواق واق. وفي فصل «محكمة الواق واق» يتكاثف النص في أقصى درجاته ليمهد بعد ذلك للفصول الختامية.

وأعلم أنه لا يليق بي في مقدمة الكتاب أن أفشي أسرار النص وأفسد على القارئ متعة التساؤل والتأويل، لكنني أراه ضروريا لتلافي غمط حق النص.

هناك من حذرني أن ما أفعله مخاطرة، وأن النقاد لن يوفروا تهمة سائغة وجاهزة مثل الصعود على كتفي كاتب مرموق. وهناك من أشفق علي من القراء الذين لن يقتنعوا بأصالة الأفكار المقدمة في النص بل قد يحسبه بعضهم سرقة أدبية، لا شيء إلا لأن عملا آخر هو ما قدح زنادي لكتابة هذا الكتاب. ورغم كل هذا، قررت المغامرة كما غامرت «ألس» ذات مرة.

رواية أم مسرحية؟

صحيح أن الحوارات تغطي على السرد، لكنني أراه أقرب للعمل الروائي القصير منه إلى المسرحية. ولمن أراد الوقوف في المنطقة الرمادية، فليسمه «مَسْرُوَايَة»، وشكرا لمن سبك هذه الكلمة.

لماذا اخترتُ هذا الإطار؟

ربما لأنه مألوف، ويمكنني بالتالي تمرير أفكاري بأقل قدر من الصدمات وصيحات الامتعاض!

ولماذا بلاد الواق واق؟

لأنها منسوجة في وعينا ولاوعينا بعناية، لأنها رمز اللامعقول، والمخفي، والمجنون. لأنها المكان الذي لا إحدائيات معروفة له، ورغم ذلك فرض نفسه على أحاديثنا. وهي حتما ليست واق واق «ابن طفيل»، ولا «ابن خرداذبة»، ولا حتى «الإدريسي» الذي تتصدر خريطته غلاف الكتاب. إنها الواق واق- الرمز الذي في خواطرننا وضماننا. الواق واق التي نقصد حين نريد أن نسط أو نسطر.

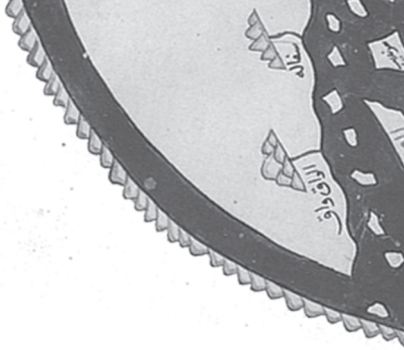
ها هو النص بين أيديكم، بمغازيه المنسوجة في نسيجه كألغام صغيرة ملفوفة بغطاء من السكر المقرمش. سأترككم مع المتعة اللذيذة - لكن الحذرة- لاقتضامها!

واللهُ الموفق

موقع الكتاب على دار ناشري للنشر الإلكتروني:



www.nashiri.net/waqwaq



انفِلاق نَحْوَ الْوَلَقِ وَلَقِ

مرآتي يا مرآتي، ما أحوال أمتي؟

تَحْذِيرٌ

في الواقعِ واقع، معظمهم لئام وكلهم مجانين.

تَبْرِيرٌ

كلهم كاسدون، كلهم مفسدون.

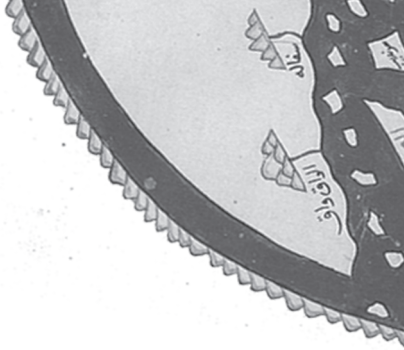


تَحْذِيرٌ

«خذوا الحكمة من أفواه المجانين.» (مثل عربي)

تَحْرِيرٌ

خذوا الحكمة من أفواه المجانين، ثم ا ضربوا بها وبهم عرض الحائط.



الهدى ذو العِمَامَةِ

لم يكن فيه إلا صورة واحدة؛ صورة الخوارزميِّ بعمامته البرتقالية الكبيرة محتلا الغلاف الخلفي للكتاب. أخذت ألس تتشاءب وتتمطى جرّاء الكتاب الممل جدا، والصعب جدا جدا.

كومة ملل شاسعة تسد الأفق أمام ألس التي قالت لنفسها:

- أنا من جلبت هذا لنفسِي!

كانت ألس كثيرًا ما تُطالب أن تُعامل كما تُعامل أختها الكبرى. وحين زادت مطالباتها، طلب منها أن تفعل كما تفعل أختها؛ أن تقرأ كتاب التاريخ الصعب هذا.

قررت ألس أن تُسند رأسها إلى قامة النخلة المنيفة وتغفو. فطوت دفتي الكتاب، وأودعت قلم الرصاص في جيبها. لكن شيئًا قض هجوع عينيها الوشيك؛ شيء يتوأمض إزاء عينيها. حدّقت ألس جيدا لتلمح هدهدا يمر على عجل، يطير تارة على علو منخفض، ويمشي قافزا على الأرض تارة أخرى. كان يحمل في

منقاره شيئاً لم تتمكن ألس من معرفته، وكان أيضاً يرتدي عمامة برتقالية على رأسه! أجل، كتلك التي يرتديها الخوارزمي على غلاف الكتاب بالضبط، أو هكذا شُبّه لألس.

- لا بد أني أحلم! لكن ماذا لو كان هذا الهدهد صديقاً للخوارزمي مثلاً، ويمكنه مثلاً أن يعطيني أكسير العلم، أو كبسولة تغنيني عن القراءة في هذا الكتاب الممل؟ يجب أن أصادقه!

التقطت ألس قمرة كانت قد سقطت من النخلة، وأسرعت -شبه غافية- خلف الهدهد. كانت تعلم في قرارة نفسها أن هذا سخف، ولن يحدث إلا في الأفلام، لكن امتزاج ضجرها بنعاسها دفع خيالها إلى أقاصيه.

- يا هدهدي الجميل، تعال أعطيك.

لكن الهدهد لم يعبأ بألس بل توجه إلى سدرّة عملاقة، واختفى بغتة. لم يخف المشهد ألس البتة. كانت تظن أنه التف بسرعة واختبأ خلف السدرّة. وحين اقتربت رأت ثقباً أسود يتوهج قرب جذور السدرّة، وقرب قدميها. ثم سطع شيء في عينيها كما لو أن الشمس تنعكس عليها عبر مرآة. لم تجفل ألس كثيراً فما عساه أن يحدث؟ أمها دائماً تقول لها: «الأشياء العجيبة لا تحدث في واقع الحياة، تحدث على الشاشات فقط». أخطأت أمها هذه المرة، وأخذ شيء ما يجذب ألس من قدميها.

- يا إلهي! أني أسقط في جوف الأرض، إنها تأكلني!

أخذت ألس تحاول أن تمسك بأي شيء قد تصادفه في هذه الهوة المظلمة، لكنها استمرت في السقوط. وفجأة بدأت تتحرك إلى الأعلى وظنت أن الأرض ستمُجها لتعود إلى حيث كانت، لكنها استمرت في العروج تارة والتهوي تارة أخرى حتى فقدت الإحساس بالاتجاه والزمن.

صارت ألس بعد فترة ترى على جدران الهوة خيالات لكتب مرصوفة بعناية. أخذ سقوطها يصبح أكثر بطأً، وعاد إليها شيء من نفسها الشعثاء. على كعب الكتب المرصوفة كتب «اقرئيني». حاولت جذب أحد الكتب، لكن الغبار العالق بين الكتاب تحوّل إلى ملاطٍ قاسٍ يشد بعضه بعضاً. وهناك خريطة